محاولة في ايجاد نظرية جديدة تلائم العصر

بين السياسة والعقيدة

وتطبيقات على القضية الكردية

بقلم: صلاح شوان

اجمع الساسة والخبراء والدارسون المختصون في حقل السياسة على انها (فن الممكنات)، ولم يعترض على هذا التعريف حتى الجهلاء والمغفلين.
وهي تعني اول ماتعنيه انها (فن) وليس علما او اي شئ اخر، والفن كما هو معروف قابل للنظر اليه من زوايا مختلفة وحسب المواقف المختلفة للناظرين، والسياسة بحسب ذلك المفهوم تكون غير قابلة للخطأ والصواب، كما لاتحتاج الى برهان بالتحليلات المختبرية لاثبات منفيتها او مثبتيتها، انما التحليل ان وجد يجب ان يكون لتفسيرها واستخلاص المعطيات الايجابية والسلبية منها. ولا يمكن هنا انكار الكم الهائل من شبيه السياسة المحسوبة عليها حتى بعد تثبيت هذا المفهوم المعاصر، قصورا في فهم هذه الحقيقة ام استغفالا للمغفلين، وخاصة في القرن الماضي، واكثر تحديدا بعد انتشار الفلسة الماركسية في العالم، فاتباع هذه الفلسفة كانوا ومازالوا يخلطون بين السياسة والعقيدة خلطا غبيا من قبل الاغبياء الجهلة من جانب، وخلطا منافقا مخادعا من قبل الشطار منهم من الجانب الاخر، بل انهم يخلطون الفلسفة ايضا بالعلم كخلط السياسة بالعلم بكل فرقاءهم، فالفلسفة يمكن ان تعتمد على العلم للاقناع والاثبات كما يمكن للدين والفن والرياضة والادب وحتى السحر والشعوذة ان تعتمد على العلم فيما تسعفه لاثبات صلاحيتة وجدواه وعقلانيته، لكنها لن تتحول بذلك الى علم مسلم بها لا تخضع لاختلاف وجهات النظر كـ(1+1=2)، فحتى هذه العملية الحسابية المسلم بها ستتغير نتائجها في السياسة والفلسفة: في السياسة كما في الفلسفة والفن والدين وغيرها يمكن ان يكون (1+1=1)، كمثل اتحاد حزبين او بلدين او شركتين في حزب او بلد او شركة او كيان (واحد)، وفي الفلسفة كذلك يمكن ان تكون نتيجة اتحاد رجل وامراة يساوي 3 او 4 اواكثر حسب الاطفال الذين ينجبونهما، فهما اثان والطفل الاول ثالثهما والطفل الثاني رابعهما وهكذا، هذه فلسفة او سياسة، وذلك علم، والخلط بينهما محض افتراء وهراء، ومن اعتى هذه الافتراءات هي الافتراءات الماركسية التي ادعت العلم وهي فلسفة اعتمدت نظريات ادت بها الى نتائج مضادة لما كانت قد استخلصتها منها، فالواقع والواقعية والحتمية التاريخية وزوال الراسمالية والكثير غيرها من مفاهيم هذه الفلسفة اثبت هذه المفاهيم بنفسها خطأ هذه الفلسفة! وتلك هي الطامة الكبرى، فالفلسفة التي تختار الاسس التي تؤكد خطأها انما هي فلسفة فاشلة ولاشك، ومن اسوء الامثلة لذلك كما اسلفنا الفلسفة الماركسية! فهي تبنت الواقعية والواقع خذلها واتجه بعكس ما اكدت الماركسية عليها من زوال الاسرة وسيادة الطبقة العاملة وعامة الشعب من الاميين والجهلاء والرعاع، واكدت كذلك على زوال الراسماليات في الانتاج والاقتصاد، وكانت النتيجة ان الرأسمالية هزمت الدول المتبنية لهذه الفلسفة في عقر دارها، ونمت الرأسمالية وتطورت بحيث استوعبت كل قوى العاملة وهيأت لها مطاليبها الاقتصادية في قلب العالم الرأسمالي كمثال النرويج التي تتصدر العالم للسنة الرابعة في الرفاه والرعاية الاجتماعية بحسب تقارير اليونسكو، بعكس العالم الاشتراكي الذي سحق الطبقة العاملة مع الرأسمال لحساب تضخم الدولة الدكتاتوري الشمولي القمعي الارهابي الوحشي التي انفجرت بسبب من تضخمها الفارغ وهزالها وخوائها السياسي والفكري وفشلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والقانوني والفني...الخ، وكانت هذه هي الحتمية التاريخية عكس ما دعت الماركسية بها وبنت خيالاتها الغيبية الغبية عليها بصورة معكوسة، وتخلف الدول العالم الاشتراكي بعد تجربة نصف قرن، وفشل ستراتيجياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هي الاساس في انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي.
وقد حتمت السياسة كفن على الصين ان تتنازل عن عقائدها الماركسية الفولاذية لتتبنى سياسة السوق المفتوحة وتعديل نهجها الماركسي - الماوي في الاقتصاد والعلاقات السياسية الخارجية والاجتماع والميادين الحياتية الاخرى ومنها الزراعة التي كانت الاساس الؤسس لها، مع الاحتفاظ بنفس الاساليب القمعية في الداخل. ولا يخفى على احد مدى الضرر الذي لحق بمجتمعات حية وفاعلة في الحضارة الانسانية مثل الشعب الروسي والصيني جراء تبنيها للفلسفة الماركسية الفاشلة التي قامت على اساس العقيدة وليست السياسة، التي حولتها من اسس للتطور والتقدم الى اسباب للتحجر والتخلف ومن ثم الموت الزؤام.
ورسوخ العقيدة مهما تكن اهميتها المرحلية تؤدي الى التخلف بعد تجاوز الزمن لها، وليس ثمة عقيدة صالحة لكل الازمان قط، فالاسلام خير نموذج لما نقول: ادت العقيدة الاسلامية الى نمو الشعب العربي المنبثق من الجزيرة

العربية وتطوره بشكل مضطرد بحيث استطاع غزو مايقارب نصف العالم، واستغلت كل امكانيات الشعوب المحتلة لصالحه، ورغم جبروت هذه العقيدة وعنفها بسبب انبثاقها من تراث صحراوي عنيف يحتم التصارع حتى الموت من اجل لقمة العيش لشحة مواردها، لكنها لم تستطع الاستمرار على الحفاظ على مصالحها حتى في اوج ازدهارها وانتشارها وقوتها بسبب تجازو الزمن لمفاهيمها الاولى، فبدات بالتقلص والانهيار وتغكيك احتلالها على الشعوب الحية المتطورة المبادرة، واكتفت بالاستمرار على حكم الشعوب المتخاذلة او المتخلفة او المتهرأة التي فقدت ذاكرتها الجماعية وتهجنت ثقافتها الاصلية وتراثها الانساني، فاصبحت شعوبا لا دور لها لحد اليوم في هذا العالم المتحضر، ومنها الشعب الكردي.

الاسلام والماركسية هما اوضح نموذين لسيادة العقيدة على حساب السياسة التي هي في جوهرها عملية ونفعية، وقد ابتلى الشعب الكردي بكلا الدائين شر ابتلاء.

ولكيلا تختلط الامور على البعض في ثنائية السياسة والعقيدة نقول: نحن لا ندعو الى نبذ الدين او العقيدة او التراث الاصيل للشعوب، لكننا نؤكد ان العمل بها في السياسة تخلف، وتبني المستورد منها ليحل محل الاصيل عمالة وخيانة فالشعب الكردي حين تبنى الاسلام ضحى بكل مصاله ومقدراته وحاضره ومستقبله وماضية من اجل الاسلام الذي لم يحل عليه بالاقناع او التفاهم، بل كان ومايزال احتلالا وتقتيلا وتشويها بحد السيف اولا وبحد الاسلحة الكيمياوية اخيرا، والاية القرانية المسماة بـ (الانفال) التي طبقت بحق الكرد مرتين، مرة على يد عمر بن خطاب ومرة على يد صدام حسين، هي خير مثال لما يقال (ادينك من لسانك). لكن الكرد بقي وسيبقى مسلما متمسكا بعقيدة محتله حتى اكثر من القريشيين انفسهم ، على شاكلة المقولة (اكثر ملكية من الملك) وصلاح الدين الايوبي اوضح مثال على ذلك! فلا ترى حتى الملحد منهم من يتفوه بالقاء الجريمة على هذه الاية المحرضة على ابادة الجنس الكردي، حتى لو طبق بحقة الف مرة! بل بالعكس تماما، فالكردي المدافع عن شرفه وعرضه وارضه كردي كافر يستوجب قتله، والكردي الممسوخ عقيدة ولسانا وتراثا، والخؤون لامتة واجداده واخوته وارضه، كردي صالح مبشر بالجنة في حياة الدنيا والاخرة! والموضوع يمكن ان يطول الى ما لا يشاؤه الله ان استمررنا في الامثلة وتناول شتى جوانبه، لذا سنكتفي بالقول ان الكرد الاصلاء ممن حافظوا على دينهم وتراثهم واخلاصهم لامتهم اصبحوا منبوذين قذرين في نظر الاكثرية الخائنة، والايزيديون والكاكائيون مثال حي لما نقول

والشعب الكردي حين انتمى الى الماركسية بدأ اول ما بدأ بالاستهزاء بلغته الكردية التي يتحدث بها، فكلمة (روزباش - اي صباح الخير) اصبحت رمزا للعمالة لسي آي أي! ومحط تهكم الشيوعيين، وكان على الكردي التقدمي - حسب تصنيفهم الذي كان على نمط تسمية البدين بهيفاء والاعمى ببصير - ان يقول (سلام) شعار الاتحاد السوفييتي المقلوب لحقيقته الحربية في احتلال الشعوب، وتحية اهل الجنة التي لاتوجد الا في الاحلام النهارية لدى المسلمين، وتوحدت ثقفتا الغزو الكولونيلي الاسلامي والامبريالي الماركسي على تشويه الاصالة الكردية من حيث يدرون او لا يدرون، والكردي الماركسي اليوم اشد الماركسيين تمسكا بالماركسية حتى اكثر من الالمان شعب كارل ماركس نفسه، ومن اليهود مدايني كارل ماركس، والروس اول المطبقين للفلسفة الماركسية، وكاسترو اخر الملتزمين بها... فالكردي اليوم يعادي الشعب الروسي لتركه تلك الفلسفة لحال سبيلها، وينتقد الكردي الماركسي الصين الشعبية لانحرافها عن طريق ماوتسي تونغ وهو منهم وهم منه! كذلك الصفحات تطول وتعرض لو تطرقنا الى الالاف المؤلفة من هذه العجائب والغرائب الكردية.

رغم كل ذلك فالكرد لا يعرفون لا شيئا عن الاسلام ولا عن الماركسية، فقد صادقت العديد من القيادات الماركسية الكردية ولم ارى بينهم من قرأ راسمال كما قرأتة في شبابي، كما ان 99% من الكرد لا يعرفون العربية ناهيك عن امكانية قراءة القرأن او فهمه، فهم يتبعون تابعي التابعين الالفي او المليوني لا يهم، و99% منهم لايقرأ كلمة واحدة من الصلاة اوالادعية بصورة صحيحة!؟

وبالطبع ليس غريبا والحالة هذه ان لا يعرف هؤلاء الموهومون المعنى والمغزى الحقيقي للسياسة، ويتوهموا انفسهم كأعتى الساسة في الكون وهم منها براء، فالاسلاميون الكرد يتبنون المفاهيمهم الاسلامية التي اعتمدت قبل 16 قرنا في احتلال الشعوب واستعبادها باسم الله ومنها شعبهم هم، ويعتقدون ان اعادة الشعب الكردي الى العبودية الاسلامية الاولى ممكنة في القرن الحادي والعشرين، لانهم لايعرفون ان هذا القرن قد حل، فهم قد توقفوا عن اللحاق بالزمن منذ تلك القرون الستة عشر، وهم والحالة هذه لا يمكنهم التمييز او التفريق بين السياسة والدين، القطبين اللذين بينهما برزخ لا يلتقيان قط الا عند المغفلين، او لاستغفال المغفلين عند الشطار المخادعين، فالدين روحي خيالي لايستمد من واقع اليوم مثقال ذرة خيرا او شرا، لانه استمد اسمه ووجوده من الاوهام وخيال الانسان القديم في تلك الحقبة التي كانت البشرية شبه حيوانية وبدأت للتو في التفكير والتأمل في وجودها على الارض دون ان تكون في متناولها اية اسس علمية او عقلانية، ولا داعي هنا للاسهاب في توضيح مثل هذه الامور اكثر من ذلك لسبب بسيط: فالانسان المؤمن بالتطور البشري يعرف ذلك بكل بساطة ووضوح ويمكنة ان يضيف

مئات بل الاف الادلة الى ما ذكرنا، والمؤمن بالاسلام لا يمكنه فهم كلمة مما اسلفنا لانه ينتمي الى تلك القرون البائدة عقلا وعقيدة وتفكيرا وممارسة، ولا تفيد معه البراهين والامثلة والحجج مهما كانت، فالمفاهيم العلمية والتكنولوجية والحضارية وغيرها لاتعني له شيئا مادام يحكم عليها بعقلية كتاب وتعليمات وسنن تعود الى 16 قرنا خلت فأكل الدهر عليها وشرب وتقيأ وتبول وتبرز. والسياسة عندهم ان ينزل الله ليحكم بنفسه من خلالهم هم، ويعيّنهم في المناصب التالية لجلالته! او هكذا يصورون السياسة للمغفلين الذين يصدقون خرافاتهم الخيالية البدائية المتخلفة، وما على الاخرين الا الطاعة والرضوخ لهؤلاء الاقرباء والاصدقاء والاتباع لله الذي يجب ان نعبده دون اي تفكير او مناقشة او اعتراض او حق! فاين الفن في هذا؟ وماهو الممكنات وغير الممكنات فيه؟! وكيف يمكن الجمع بين هذه الترهات وبين احترام الرأي وصناديق الاقتراع والحرية الفردية في الحياة والاسلوب والتفكير والملبس والمشرب وغيرها مما يؤكد عليها الاعلان العالمي لحقوق الانسان؟

الدين كنموذج قديم للعقيدة يجبر المغفلين الذين يصدقون به بالترهيب والترغيب الغيبي، فلا يترك للساذج ان يحّكم عقله ومصالحه في الانتماء او عدم الانتماء، فالجنة والجحيم عوالم اشبه بافلام كارتون في الذاكرة الجماعية للبشر، ومثلما لا يمكننا اقناع الاطفال بان ميكي ماوس لايوجد لا على الارض ولا تحتة ولا في السماء، كذلك لايمكن اقناع الافراد والجماعات من ذوي العقليات الذين ينتمون الى مراحل الطفولة البشرية بان الله والملائكة والجنة والجحيم والى اخره لا توجد الآ في مخيلاتهم غير المستوعبة للتطور العلمي بعد، حتى لو كان عالما في الذرة مثلا، فالافراد والجماعات لا تتطور بشل جماعي، بل الفروقات تتزايد باستمرار بين المتطور والمتخلف، وما نراه من فروق شاسعة بين المجموعات البشرية اليوم خير دليل على ذلك، ففي بعد بضعة الاف من الاميال فقط من قاعدة اطلاق الصواريخ الى الفضاء الخارجي يعيش مجموعات من البشر لا يستخدمون الا ماكان يستحدم قبل الف سنة او اكثر، لا الكهرباء ولا الالة ولا التكنولوجيا، وفي الضفة المقابلة لهذه القارة توجد مجموعات بشرية تأكل لحد اليوم لحوم بني جلتهم من البشر، اي يعيشون في الالفيات الخمسية الغابرة او اكثر، و انهم لايعرفون حتى لله من معنى، وفي قلب العاصمة الهندية مازال هناك من يعبد البقر وغير البقر، فلماذا يجب ان نستغرب من يعبد ما في خياله او يعبد من كتب كتابا قيما في الفلسفة او الاجتماع او في مناحي الحياة المختلفة مثل كارل ماركس او محمد او غيرها ـ؟

فالعقيدة عقيدة سواء اكان عبادة بقر او ماسماه محمد بالله او ما سماه لينين بالماركسية وغيرها، والعقيدة تبقى ثابتة سكونية مطلقة لا تتغير مع المتغيرات ولا تتكيف مع التقدم والتطورالحضاريين وهي لذلك تدعي الهية او الحتمية او الابدية في عالم لا يبقي على شئ قط دون تغيير: البقر بقر لا يمكن لاتباع تلك العقيدة ان يؤمنوا باكل لحم البقر ماظلوا على عقيدتهم، والاسلام بقر من نوع اخر بكل مقدساته لدى من يؤمن به ولا يمكن ان يعتبره احدهم غير مقدس ومجرد مرحلة من التطور البشري لايصلح الا لزمانه، كذلك الماركسية بقر تستمد قدسيتها من نظريات كتاب (رأسمال) وما جاء به من الحتمية التاريخية في تبوء الطبقة العاملة لقيادة البشرية التي اثبت التاريخ والتجربة والواقع بطلانه وخطأوه، لكن الماركسي لا يمكنه الاقتاع بهذه الحقيقة الساطعة مابقي على عقيدتة

وبموجب هذه الحقائق تصبح العقيدة نقيض السياسة، والمصيبة تكمن في هذه المفارقة، اذ ان استخدام الشئ لتحقيق نقيضه لا يمكن الا ان يؤدي الى المأساة... كما نرى ماتؤدي اليها العقائد من مهازل مأساوية، على يد الاسلاميين اليوم، وهي نسخة معدلة مما ادت اليها الماركسية بالامس القريب.

والامة الكردية اليوم لاتمتلك مقدسات غيبية اصيلة من صلبها، وكل مقدساتها مادية نفعية انسانية حضارية من ارض وشعب واقتصاد وتاريخ وغيرها، وهي ما تؤهلها لتبوء دورها الريادي في انشاء عالم جديد، لكن المصيبة ان هذه الامة تبنت المقدسات الغيبية من اعداءها العرب الاسلامي المحتل والماركسية المعادية لتحقيق ارادتها القومية. لذلك نرى ان السياسة بمفهومها العصري المتطور معدومة لحد اليوم عند الامة الكردية، ولا يلاحظ في اتجاهاتها السياسية اية شريحة تمارس السياسة بطريقة عصرية متقدمة، بل ان معظمها تقليد لحركات سابقة حكم الواقع عليها بالفشل.

للموضوع صلة.

العقيدة تعني فيما تعنيه: كل فكر متبنٍ من مجموعة من الناس كقناعة بجدواها لها في الحياة او في الخيال اي في الفيزيك او الميتافيزيك على حد سواء، وهذه القناعات اما ان تكون روحية ميتولوجية خيالية كالاديان والاساطير والمذاهب الدينية والمعتقدات الخرافية الاخرى، وهي بمجملها تنتمي الى عصور التفكير الانساني الغابر والقاصر العاجز عن التفسير العلمي المنطقي للظواهر الحياتية، وقد ابتكرتها اذهان متقدة فاعلة في ازمانها، كالانبياء والحواريين والقديسين والاولياء وغيرهم... او ان تكون فلسفية وايديولوجية وفكرية

وفيزيائية وبايولوجية ابتكرها الفلاسفة والمنظرون والمفكرون والمنظرون وعلماء الاجتماع والاقتصاد والمشرعون والقانونيون والشعراء والكتاب وغيرهم من المبدعين، وهي تنتمي الى العصور المتأخرة بدءا بارسطوطاليس وليوناردو دافنشي والاخرين ولم تتوقف لحد اليوم وسوف لن تتوقف الى ابد الابدين.

واخر هذه العقائد العظيمة هو الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي ابتدعه نخبة من العقول والخبرات العصرية ولم تسجل لحساب فرد واحد، رغم ان الفكرة الاساسية ولابد انها جاءت من عقل نير واحد واكتملت بتكاتف مجموعة من العقول.

فلو قارننا هذا الابتكار الاخير لوجدنا انها تضيف الكثير الى ما قبلها من المعتقدات، وان المقارنة تظهر جليا مدى التقدم البشري في هذا المجال دون الحاجة الى الاتكاء اوالاستناد الى قوة غيبية خارقة كـ(الله)، لان القوانين البشرية في العالم المتقدم بادواتها القانونية الفعالة قادرة على حمايتها

محاولة في ايجاد نظرية جديدة تلائم العصر

بين السياسة والعقيدة
وتطبيقات على القضية الكردية

بقلم: صلاح شوان

- 2 -

بين العقيدة والعلم

العقيدة تعني فيما تعنيه: كل فكر متبنٍ من مجموعة من الناس كقناعة بجدواها لها في الحياة او في الخيال اي في الفيزيك او الميتافيزيك على حد سواء، وهذه القناعات اما ان تكون روحية ميتولوجية خيالية كالاديان والاساطير والمذاهب الدينية والمعتقدات الخرافية الاخرى، وهي بمجملها تنتمي الى عصور التفكير الانساني الغابر والقاصر العاجز عن التفسير العلمي المنطقي للظواهر الحياتية، وقد ابتكرتها اذهان متقدة فاعلة في زمانها، كالانبياء والحواريين والقديسين والاولياء وغيرهم... او ان تكون فلسفية وايديولوجية وفكرية وفيزيائية وبايولوجية ابتكرها الفلاسفة والمنظرين والمفكرين والمنظرين وعلماء الاجتماع والاقتصاد والمشرعين والقانونيين والشعراء والكتاب وغيرهم من المبدعين، وهي تنتمي الى العصور المتأخرة بدءا بارسطوطاليس وليوناردو دافنشي والاخرين ولم تتوقف لحد اليوم وسوف لن تتوقف الى ابد الابدين.

وكانت الاديان رغم ما فيها من غيبيات ورغم ما فيها من اجحاف بحق بعض شرائح المجتمع ـ كالمراة في الاسلام التي تعتبر نصف انسان ـ ، الا انها بمجملها كانت ترمي الى تنظيم المجتمع واحقاق الحق بصورة او اخرى، ففي مجتمعات بدائية تحولت للتو الى مجتمعات مدنية وتجاوزت الحياة البرية والحيوانية وشرائع الغاب، حاول العقلاء والمتقدمون منهم فكريا، ايجاد اسس للعدالة وحماية الضعيف والتلاؤم والتالف الاجتماعي، فلم يكن اختراع المستلزمات القانونية في متناول هذه العقول في بحثها عن ضوابط لتلك المجتمعات، لذا قادتها افكارها الى اختراع اخر يختصر القانون والقضاء والشرطة والعقاب والثواب، وهو (الله). كان الله بديلا مقنعا لكل ما نسميه اليوم بالمؤسسات السياسية والقانونية والقضائية والمؤسسات المدنية وحقوق الانسان والراي العام والخ. لقد استطاع المفكرون الاوائل ان يهتدوا الى كل ذلك في اطار فكرة واحدة خارقة هي (الله*)، وكان اختراع الله انجازا جبارا لحد اليوم لما له من تاثيركبير على تنظيم الحياة، رغم تناقص دوره مع التقدم البشري المتسارع، والتي ستؤدي حتما الى احلال الانسان ـ المجتمع محله، بعدما كان الانسان الفرد صورة له على الارض، كما كان المتفردون (كالملوك والامراء والقادة والانبياء والجبابرة والاذكياء والاغنياء) يتمثلونه، لان

البشرية تنحو نحو التنوع في التفاصيل والتوحد في العموميات، بسب تقدم وسائل الاتصال التي تؤدي الى تعميم العلوم والمعارف والنظم وتوزيعها على الافراد بحسب الكفاءات الفردية المتقاربة للبشر.

وهذه الاسباب هي التي ادت الى اخر هذه العقائد العظيمة الذي هو الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي ابتدعه نخبة من العقول والخبرات العصرية ولم تسجل لحساب فرد واحد، رغم ان الفكرة الاساسية ولابد انها جاءت من عقل نير واحد واكتملت بتكاتف مجموعة من العقول.

فلو قارننا هذا الابتكار الاخير لوجدنا انها تضيف الكثير الى ما قبلها من المعتقدات، وان المقارنة تظهر جليا مدى التقدم البشري في هذا المجال دون الحاجة الى الاتكاء اوالاستناد الى قوة غيبية خارقة كـ(الله)، لان القوانين البشرية في العالم المتقدم بادواتها القانونية الفعالة قادرة على حمايتها بشكل معقول كما نرى اليوم ذلك في تكاتف المجتمع البشري لتحكيم عالمي موحد على الاساليب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ولم يكن انهيار الشيوعية - الديانة اللاسماوية العصرية - لمجموعة كبيرة من البشر الا تجليا لهذه الحقيقة، وليست الديمقراطية وحقوق الانسان والنظام العالمي الجديد والبوست مودرنيزم غير عقائد عصرية - اي ديانات بلغة الاقدمين.

الاديان، المذاهب، الفلسفات، العقائد، الافكار، الايديولوجيات، المبادئ، الاحزاب، النظم والسلطات... كلها مسميات مترابطة ومتداخلة لنشاط انساني واحد متعدد الاوجه، وكلها ترمي الى نوع معين من النظام الاجتماعي لصالح فئة معينة مؤمنة بها، بالنقيض او بالتوازي او بالاضافة الى مثيلات لها لدى الفئات الاخرى. فالدين الاسلامي نظام لمواجهة النظم المسيحية او اليهودية او البوذية او الزرادشتية، لصالح مجتمع صحراوي وعاداتها القاسية المستندة الى شحة الموارد والصراع للبقاء على قيد الحياة مقابل اخرى سهلية او جبلية وفيرة الموارد مسالمة و متسامحة، والشيوعية رد فعل مباشر لفكر عنيف بسبب الشعور بالاضطهاد ضد نظم اقتصادية متطورة بصورة طبيعية من خلال الافكار السابقة لها، فحاولت تغيير مسار حركة المجتمع الاقتصادية والسياسية الى وجهة اخرى بغض النظر عن الخصوصيات المحلية لكل مجتمع، وكانت النتيجة الفشل الذريع بسبب غض النظر تلك، بينما نجح الدين الاسلامي في اخضاع نسبة اكبر من المجتمعات، لاختلاف زمكانه اولا، ونفاق خطابه ثانيا واسباب اخرى، ويمكن تاشير نقاط مشتركة عديدة بين المجتمع الذي فرض الشيوعية - الروس - والمجتمع الذي فرض الاسلام - العرب - في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والبيئية القاسية. وكلاهما فكرتان يهوديتان لمناقضة المسحية المسالمة انقلبتا على اصلهما لاحقا، ولم تكن الحروب الصيلبية وبشاعات المسيحية في القرون الوسطى الا تقليدا للقساوة الاسلامية بعد نجاحها في السيطرة على نصف العالم عن طريق العنف، وبعدما فشل التحضر والتسامح المسيحي من التصدي لها، فمبادئ الطبيعة مازالت لها الغلبة على المبادئ الانسانية المبتكرة، لعمقها الموغل في القدم ابان عشرات الملايين من السنين في الطبيعة الانسانية البدائية مقابل بضعة الاف من السنين من عمر التحضر.

ان العقائد نتائج للبحث الانساني الاولي عن الحقيقة وفهم العالم والكون الذي يعيش فيه، وهي الخطوة الاول السابقة للاهتداء الى العلم، وقد سبقت اوتعاصرت العقيدة مع السحر ومن ثم الاديان وهي بجملها مسارات مختلفة لطريق واحد وكلها تؤدي الى نفس النتائج من تعويم للخيال وللمنطق والعقل القاصرين في تلك الازمنة السابقة للعلم، اذ لا يمكن لعقل ومنطق بدائي غير متسلح بالعلم والمعرفة والتجربة الكافية ان تتأتي بنتائج الا قاصرة، والقصور الانساني كان ولايزال حقيقة لا يختلف فيها اثنان من ذوي البصيرة حتى اليوم وربما الى آجال اخرى بعيدة جدا، لكن العقول المفتوحة تبقي دائما حيزا لتقبل الرأي الاخر والاحتمالات الاخرى ومايجد من جديد، وهذا مايتناقض تماما مع العقيدة التي تقفل العقل على مذهب واحد او فكرة واحدة او دين واحد او حتى فلسفة واحدة، وبكل تفرعاتها، والتعميم بطبيعتها محافظة جامدة، على عكس الطبيعة التي تحكمها قوانين التغيير الحتمية بسبب طبيعتها الفيزيائية ومن ثم والكيميائية، وليست الانجازات الانسانية الا نتائج للعقول والافعال المنفلتة مدروسة كانت ام مغامرة، فلا العقائد ولا الاديان ولا الافكار ولا الفلسفات بنتائج لعقول نمطية مؤمنة بما قبلها، ولا هي نتائج للحركات النمطية للمجاميع والمجتمعات المؤمنة بالعقائد والاديان والفلسفات والافكار السائدة السابقة، بل هي كلها نتائج لتجاوزات لما قبلها وعدم الايمان الراسخ الثابت بما موجود بشكل مطلق، لان المؤمن او العقائدي مجرد مستهلك متطفل يقتات على ما سبقه ولا يمكنه التجاوز او الاضافة او التغيير، وهي الصفة السائدة عند الاكثرية، اما الانبياء و مبتكري العقائد والاديان والمذاهب والعلوم، فكانوا المتجاوزون المنفلتون المتفردون عن الجموع المؤمنة والمعتقدة بهذا الدين السائد اوتلك العقيدة الراسخة او ذلك الابتكار المنجز، فلم يكن موسى الا متمردا على الفرعونية السائدة، ولم يكن الميح غير متمرد على الهودية السائدة، ولم

يكن محمدا ال متمردا على الوثنية العربية السائدة، وهم كلهم ليسوا ممثلين لمجتمعاتهم او نتاج عقائدها السائدة، بل بالعكس تماما، كانوا منفلتين ومتناقضين لها، اما يهوديو او مسيحيو او مسلمو اليوم، فليسوا غير طفليين عاجزين عن التجاوز، نمطيون محافظون على منجزات مضى عليها مئآت السنون. وقد استطاع الدين الاسلامي بشموليته و تطرفه، القضاء على الدين كنمط من العقيدة، لكن الفضل في الاسلام يعود الى الوثنية، كما ان الفضل في اليهودية يعود الى الفرعونية والفضل في المسيحية يعود الى اليهودية، لقد سمى كارل ماركس هذه العملية بالدياليكيك حين اكد انه استنبط فلسفته من الهيغلية، التي كانت مقلوبة راسا على عقب ـ حسب ادعائه ـ وكل ما فعله هو انه اعاد تلك الفلسفة الى وضعها الصحيح، وهذا يعني ان الفضل في الماركسة يعود الى المثالية الهيغلية، لكنه انكر قبول اي فضل له على ما تعقبه من فلسفة، حاله في ذلك حال الدين الاسلامي الذي اقفل على كل دين او عقيدة تعقبه، وهذه النقطة هي المعضلة الحقيقية في عقلية المؤمنين بهذين العقيدتين الجامدين المقفلين، اللتان اديا بعد استهلاكهما وشيخوختهما الى سيادة الجمود والتخلف، بعد برهة من التطوير والتقدم، ولابد من التأكيد هنا ان الافضال المذكورة هي افضال في القصور عن مجارات تطور العقل البشري.

من يحمل العقيدة الاسلامية او الماركسية بعد استهلاكهما اليوم، يجب ان يناهض كل خطوة انسانية متقدمة نحو الاحدث اوالافضل بموجب تعاليم تلك العقيدتين، وهذا ينطبق على العقائد الاخرى المستهلكة ايضا، وان كان بنسب اقل، على الاقل في يومنا هذا، فقد كانت المسيحية في القرون الوسطى وبتقليد منها للاساليب الاسلامية اصبحت من اشد المعوقات لتطور الانسان الاوروبي الى ان جاءت النهضة الاوروبية المسماة بـ (رينيسانس)، والعقيدة الماركسية اصبحت من اشد المعوقات امام شعوب اوروبا الشرقية وغيرها، حتى جاءت) البيروسترويكا)، وقد استطاعت العقول الغربية تجاوز معوقاتها تلك بعد صراعات رهيبة قاسية، في حين لم يستطع العقل الشرقي الاسلامي تجاوز معضلته التاريخية في تخطي العقيدة الاسلامية بسبب صلابة الدين الاسلامي وطول جموده من جانب، وعجز العقل الشرقي الحديث من جانب آخر، بينما لم تشكل العقيدة البوذية في الشرق الاقصى معوقا كبيرا امام شعوبها بسبب هلاميتها وهامشيتها.

فالعقيدة لا تتحول الى العقيدة الا اذا اكتملت، وكل مكتمل جامد، وكل جامد مآله الى الانحلال والزوال.

والعقائدي او المؤمن او المتدين حارس للجمود والتخلف، ومعادٍ للتغير والتقدم والتجديد.

العقيدة نشاط انساني اجتماعي تقليدي، تضيف الى الحياة الاجتماعية معان جديدة، حتى تكتمل، لتتحول بعدها الى مانع لاضافة كل جديد الى الحياة الانسانية، وهي تغزو العقول المتوسطة النشاط، ولا تتبناها المستويات العقية الدنيا او المتفردة، فالمستويات الدنيا تعجز عن ادراكها وتبقي على انماطها المتحركة بموجب الغريزة والطبيعة البشرية الاجتماعية لتنقاد بموجبها دون تبنيها بشل واع، والعقول المتفردة تدرك مفعول العقيدة الاعاقي فتتجاوزها.

والصراع طبيعة حيوانية مايزال الانسان يمارسها على طريقة شريعة الغاب، في حين انها ـ اي الانسانية ـ عرفت مفهوم الوئام الانساني المتحضر منذ ازمان قديمة دون تبنيها كطريقة للحياة، وكانت العقائد وماتزال الرياح العاتية التي تذكي هذه الصفة الحيوانية في الانسان، وقد اكدت كل العقائد الدينية والفلسفية النفعية غير المجردة على وجوب ممارستها وبابشع اساليبها، وفي مقدمتها الدين الاسلامي والفلسفة الماركسية.

والعقيدة لعنة انسانية متجددة، لانها تبقي الصراع متقدا مع ماقبلها المتخلف اولا حتى تترسخ، ومن ثم مع مابعدها المتقدم حتى تحافظ على بقائها العائق المعوق. كانت العقيدة الاسلامية تفصل بين الزوج والزوجة، والاب والابن والاخ والاخ لصالح مبتكرها الذي ادعى القرابة الى الله والاتصال به وحده وتطبيق ارادته على البشرية، فاصبح هو الوسيط الوحيد بين الاله والبشر، ولان الاله المدعى غير موجود اصلا، فلم يكن ولن يكون بمقدور احد اثبات العكس، وسيبقى الوسيط المدعي (اي محمد) هو الامر الناهي باسم موسّطه (اي الله)، وبعد قضاء الوسيط تتوقف التعاليم عن التجديد والمواكبة وتنتهي الى الجمود، بعدما كانت تتجدد مع كل تغييرفي زمن وجود الوسيط، حتى كانت تصل حد التناقض احيانا.

اما الماركسية فنقلت التناقض الى مابين شرائح المجتمع الكبرى، وفصلت البشرية عن بعضها البعض بحسب الطبقات الاقتصادية، وناصرت الفئة الكثيرة على الفئة القليلة في زمنها، بعدما كان الاسلام يغلب الفئة القليلة على الفئة الكثيرة حسب المبدأ السائد قديما، ولم تكن الماركسية مدركا لمتغييرات قد تحدث بعد قرن، فحددت الفئة الكثيرة بـ (الطبقة العاملة) تحديدا، ولم تكن هذه الطبقة هي الفئة الكثيرة في الصين مثلا، فعمد الماركسيون الصينييون الى ابدالها بالطبقة الفلاحية، في حين لا تعير اصل الفلسفة الماركسية اية اهمية الى هذه الطبقة، لكن

العقيدة الماركسية وقفت عاجزة امام تنامي الطبقة المتوسطة وتوسعها على حساب الطبقة العاملة من جراء التقدم التنكلوجي الذي قلص دور الطبقة العاملة وعددها ومازال، وسوف يأتي يوم لا نجد من نسميه (عامل)اً بالمفهوم الذي عنته الماركسية، التي يدعي عقائديه انها مطلق وصالح لكل زمان ومكان !رغم عدم ادعائهم بالأهيته او سماويته. وكبرى سيئآت الماركسية تتجسد في اعلانها الصريح والوقح بالدكتاتورية البروليتارية، التي تسببت في سقوطها امام منطق) دكتاتورية الاكثرية ليست ديموقراطية) ولا يحق للاكثرية اضطهاد الاقلية، بل لا يحق للاكثرية حتى تهميش الاقلية... كما نادت بها الديمقراطية الغربية الحديثة الاكثر تطورا وانسانية حين واجهتها، فكان سقوط المتخلف ـ اي الماركسية ـ مدويا وفشله مبرما.

تزامن سقوط الماركسية مع ما سمي ومازال بـ (الصحوة الاسلامة)، حيث بدأت هذه الاخيرة من حيث انتهت تلك، وهي مفارقة تاريخية اوجدتها الظروف المتماثلة زمنيا والمختلفة عقليا و حضاراتيا، اذ لايمكن مقارنة العقلية الغربية وحضارتها المسيحية المتسامحة بالعقلية الشرق ـ اوسطية وحضارتها الاسلامية العربية المتشددة، ناهيك عن تجاوز العقل الغربي الفاعل والمتنامي، وتجاوزه الكبير للعقيدة المسيحية، وتحقيقها للانجازاتها العلمية والحضارية والانسانية الكبيرة التي تؤهلها للوثوق بالتطور الاتي للمستقبل، مقابل العجز المطبق للعقل الشرقي الاستهلاكي المتراخي والمضمور، وعجزها ليس في تحقيق منجزات مماثلة للعقل الغربي فقط، بل حتى عجزها عن التكييف معها، مما ادى بالضرورة الى تقهقرها الى منجزات الماضي المندثر ومحاولة التشبث بها واعادتها الى الحياة بعد قرون غابرة على فقدانها لصلاحيتها في الاستعمال، كما تحاول الحركات الاسلامية تحقيقها، وليست (الصحوة الاسلامية) بهذا المعنى الا صحوة الموت الاكيدة. لان اصطدام التخلف بالحضارة، او اصطدام الحضارة المنقرضة بالحضارة الحية الفاعلة، كلما كانت قوية، كلما ادت الى القضاء اكثر حسما على الضعيف لصالح القوي، وعلى المتخلف لصلح المتقدم، وعلى الاسوأ لصالح الاصلح، وعلى الاتفه لصالح الافضل. وهذا ما يحدث اليوم بالضبط في المواجهة الحتمية بين الاسلامي السلفي والشرق ـ اوسطي الديني من جهة، والتكنولوجي العلمي المستقبلي العالمي، والنظام العالمي الجديد الغربي من الجهة الاخرى، والنتيجة محسومة بجلاء لصالح الاخير... فاية جهة سنختار؟!

مصالح الكرد ووطنيات المحتلين

لابد من القول وبصدق انني مع الافكار الانسانية الاوسع حتى اوسع مما طرح ويطرح لحد الان في العالم قاطبة، انني في سبيل المثال اؤمن بان يكون للبشرية كلها نظاما سياسيا واقتصاديا واجتماعيا واحدا، وان تكون الكرة الارضية كلها ضمن اطار انساني واحد دون حدود وقيود وانظمة ودساتير وقوانين واديان وايديولوجيات متعارضة متناقضة، بل ارى من الروعة ان تكون للبشرية كلها لغة واحدة ومواطنية واحدة رغم اختلاف العادات والثقافات والخصوصيات المحلية التي يرى اهلها الاحتفاظ بها، وانني اعتقد ان مبدأ الصراع مبدا حيواني غير انساني ورثته البشرية من شريعة الغاب ورسخه الانبياء والفلاسفة والمفكرون الحيوانيون الذين قصر نظرهم عن تصور مبادئ مشتركة بين بني البشر كلهم، لانهم لم يستطيعوا تجاوز غرائزهم الحيوانية التي تحكمت بالبشرية البدائية لمدة ملايين السنين، ففي حين ان كلها تنادي بالافضل لبني البشر كلهم، في نفس الوقت تتصارع فيما بينها بضراوة ووحشية!

هذه فكرة فلسفية سوف لن اتوغل هنا في تفاصيلها، بل اتخذها مجرد مدخل للدفاع الى فكرتي في ضرورة اقامة كيان مستقل للشعب الكردي، وهو متناقض للمقدمة التي اتخذتها بابا للدخول في هذا المبدأ، الاتراك والفرس والاعراب في تركيا وايران والعراق والسورية يطالبوننا باحترام الوطنية التركية والايرانية الفارسية والعراقية والسورية العربيتين، والاخلاص لها وينعتوننا بضعف الايمان بالوطنية والعمل على تقويض هذه الكيانات الشرعية، وهذا صحيح اثبتته الاستفتاء الشعبي في الكردستان الجنوبية التي اجريت مع الانتخابات العراقية مؤخرا، دون ان يكون للمصوتين اية فكرة عما نطرحه هنا.

لنبدأ من البديات الاولى وباختصار: يستطيع الانسان ان يغير كل شئ، الا قوميته، سواء اكان حزبه ام ايديولوجيته ام مذهبه ام حتى دينه وجنسيته الوطنية ان اراد، لكنه لا يستطيع ان يغير قوميته، حتى وان تنكر لها، هذه الحقيقة الاولى. والحقيقة الثانية هي: ان الشعب الكردي اقدم من العرب والترك في اتخاذه هذه الارض (كردستان) وطنا له مهما كانت اسمها او حدودها او اطارها السياسي او الاداري، وهو جز من الاقوام الهندو ـ اوروبية التي انتقلت من اواسط اسيا الى هذه المناطق في الالف السادس قبل الميلاد، وكانت القومية الكردية مع القومية الفارسية الحالية واكثرية الشعوب الاوروبية، من مكونات العرق (الاري) المنتشر الان في اسيا واوروبا

وامريكا الشمالية واستراليا، وهو اكبر الاراق البشرية الحالية، ولعل القومية الكردية كانت اقل ذكاءً ووعيا من القوميات الاخرى حتى لم تستطع اقامة دولته العصرية الخاصة كالاخرين، كما لم تستطع قبلُ اقامة اية امبراطورية كاليونانية والرومانية والساسانية والعربيةالاسلامية والتركية الاسلامية العثمانية، او غزا الاخرين غزوا دينيا كالغزو العربي الاسلامي رغم ظهور نبي من بينهم هو (زرادشت)، ولم تستعبد او تحتل الاقوام الاخرى قط، ولم يكن الكرد جبناءً قط ايضا، بل ان الكرد عكس كل امم الارض ثار على ظلم حاكمه الكردي (ازدهاك (واطاح به ليسلم الحكم الى الفارسي (فريدون) في 21 اذار (نوروز) قبل اكثر من الفين ونيف من الاعوام، وهو اليوم الذي اتخذه الكرد المعاصرون عيدا قوميا لهم!، لكن الافتقار الى الذكاء او الظروف القاهرة للقومية الكردية لم تعد كالسابق، كما لم تعد مانعا لعدم اقامة دولته القومية، فهناك اقوام اخرى اكثرغباءً من الكرد في الحاضر والماضي اقاموا دولا لهم، وبعضها اصبح من اكثر دول العالم رفاها، كالنرويجيين مثلا، الذين لا يخفون بانهم احفاد الفايكينغ الهمج... اذ ان الامور تتغير ولاشئ يمكن ان يدوم الى الابد مهما حاولنا التمسك به، ومنها الذكاء والغباء كما في مثال النرويج، ومنها ايضا التوحش والتحضر كما هو الحال في مثال امريكا واستراليا اللتان تكونتا من نواة بشرية منبوذة او مبعدة او هاربة التي بنت اكثر النظم حضارية في عالم اليوم، وكما هو في مثل العرب التي تراجعت من اكثر شعوب العالم تحضرا في يوم ما، الى اكثر شعوب العالم تخلفا اليوم بسبب جمودها على منجزها القديم وعدم امكانها الاستمرار في التجديد والتطور من جراء تمسكها المتصعب بالدين الاسلامي، مثلها في ذلك مثل الروس والشعوب الشيوعية التي تمسكت بالعصبية الايدولوجية الماركسية الفاشلة ردحا من الزمن، حتى استيقضت على حقيقتها وقد فاتها الكثير. في حين تحول الكرد من اقليات منبوذة في الدول الموزعة عليها الى محرك للتحضر والتمدن فيها، كما في كرد العراق، رغم مأساوية اوضاعها السياسية.

لماذا يؤمن الكرد بالانفصال عن الكيانات الجغرافية التي تسمى الان دولا من تركية وايرانية وعراقية؟

السب الاول والاهم هو ما لاقاه هذا الشعب من اضطهاد من هذه الكيانات، التي لم ولن تعترف بشرعية وجود الكرد شعبا وارضا ضمن حدودها، فهذه دولة (تركية) مسماة باسم الاكثرية القومية للترك، ولا مجال في دستورها وقوانينها ونظمها طورانيا علمانيا كان ام طورانيا اسلاميا لاقلية تسمى كردا، لا ثقافةً ولا لغة ولا سياسة ولا هم يحزنون، وتلك دولة فارسية شاهناهية علمانية كانت ام اسلامية شيعية، وتعتبر اللغة الكردية مجرد لهجة قبيحة للفارسية القديمة، وتعتبر مذهبهم السني ردة عن الاسلام، والعراق والسورية العربيتان البعثيتان جزئان من الامة العربية، ولم يدخرا وسعا في التطهير العرقي للشعب الكردي حالهم في ذك اسوأ من حال الترك والفرس، وكلها لم ولن تقبل بوحدة الشعب الكردي المقسم بينها،هذه الدول الاربعة، بحجة احترام الشرعية السياسية لكل دولة منها للاخر.

لماذا يتوجب على الكرد كقومية وعلى الكردي افردا ان يقدس الوطنية؟ تركيا كان ام ايرانيا ام عراقيا ام سوريا ام اذربيجانيا؟

وكيف ولماذا تطالب تلك القوميات الكرد بقبول الاخوة او الشراكة او حتى الاشتراك الاجباري في وطنياتها؟

وعلى ماذا تبنى تلك العلاقات بين الكرد وتلك القوميات في اوطان سميت باسمائها القومية من دون الكرد؟

الاجابة على هذه الاسئلة معروفة، ولايمكن الا تؤدي الى نتيجة واحدة، فالمشكلة ليست في الاجابة، بل ان التساؤلات بحد ذاتها تثير حفيظة تلك القوميات المتسلطة على الكرد وعلى اقسام من ارض الكرد التريخية (كردستان)، تتفادى كل تلك القوميات المحتلة للشعب الكردي ولارضه التاريخية، هذه الاسئلة، بل تحاربها، وتحاول القفز عليها وتجاوزها لى طروحات مقتبسة من امم متقدمة لا تعاني من المشاكل التي تعانيها القومية الكردية، فالوطنية مقدسة عند الفرنسيين والايطاليين والامريكان واليابانيين وكل الشعوب المتقدمة في عالمنا اليوم، لان اوطانهم اطار اختياري تحفظ مصالحهم وتحافظ على خصوصياتهم وترعى امالهم وتحقق طموحاتهم و... و... و... بعكس الحالة الكردية تماما، فالدول التي وزع الشعب الكردي المقسم عليها اكراها وغدرا وخسة بتواطؤ من قوميات تلك الدول الرئيسية والاستعمار الانكليزي الموتور، لا تنظر الى الكرد الا بنظرة دونية وكقومية ثانوية، او اقلية قومية، تتعارض وجودها وطموحاتها واستحقاقتها ومطليبها المشروعة مع مصالح تلك الكيانات المشوهة، فالدول تسمى باسمائها: تركيا مستنبطة من القومية التركية، وايران من آريان التي تدعيها القومية الفارسة لنفسها ولا تقبل اشراك القوميات الاخرى فيها حتى لو كانت تشترك معها في اصولها، فالفرس لايرون الكرد قومية آرية اكثر اصالة من انفسهم في آريتهم، وهم لا ينظرون الى الكرد الا بعين دونية واهمة مع

سبق الاصرار على ان القومية الكردية ليست الا جزءً مشوها من القومية الفارسية، وليست اللغة الكردية الا لهجة مشوهة قبيحة من اللغة الفارسية، والمستعربون العراقيين والسوريون يعتبرون القومية عشائر او قبائل متهافتة دخيلة على وطنهم العربي القومي الممتد من الخليج الى المحيط، ناكرين وجود الكرد على ارضهم التاريخية كردستان، وترابطه العضوي مع اجزاء وطنهم الام الكبرى في الاجزاء الاخرى، ولا يقرون باحتلالهم للكرد وارضهم واستقطيعهم فيما بين القوميات الاخرى الى اقليات.

هذا اولا، وثانيا :انهم ينكرون للكرد ان يكونوا قد الحقوا بكيانات تلك القوميات كاقليات مع كل ممتلكاتهم وخصوصياتهم، فهم يخططون لابادة الشعب الكردي كقومية، كل ضمن اطار كيانه القومي الخاص، للاحتفاظ بالارض وضمها الى ثرواتهم ومساحاتهم الجغرافية وتطهير (!)تلك الاراضي من سكانها المالكين الاصليين، ويرون ان الكرد متطفلون على اراضي تلك القوميات الوطنية، فلا يحق لهم المطالبة بالمساوات ولا الشراكة ولا اية حقوق انسانية، بل عليهم الرضوخ لاوامر تلك القوميات وقبول ما تجود بها من فتاة الفضلات اليهم، فتمنع تلك القوميات عن الكرد حتى حقهم في التحدث بلغتهم ناهيك ، ناهيك عن الحقوق الانسانية الاخرى.

وتتهم تلك القوميات الشعب الكردي بعدم الاخلاص للوطنية، وهم يعنون بذلك اتهام الكرد بعدم الاخلاص لوطنيات تلك القوميات المحتلة انفسها! مع كل الظلم والاظطهاد والمحاولات المحمومة للقضاء عليهم وابادتهم! اي ان على الكردي ان يكون مخلصا لوطن الاتراك في تركيا، ولوطن الفرس في ايران، ولوطن الهنود والسريان المستعربين في العراق والسورية، وان يتعاون مع محتله وعدوه ضد نفسه! وهذا ما تفعله الاكثرية الساحقة من ساسة الكرد وقادته، ويرفضه الشعب الكردي بنسبة 98%، وهذا جلي للكل الاطراف المحتلة.

ليس من مواطن كردي بسيط يشعر باي رباط انساني او سياسي او اقتصادي او ثقافي مع اي من الاطراف المحتلة من ترك وفرس وعرب واذر، ليس ترفا او اجحافا او جحودا او خيانة او اثارة للازمات والمشاكل والشقاق والتنقضات، بل من جراء كل ذلك من الاطراف المحتلة الظالمة تلك ...كيف يمكن لاي انسان مهما كان مسالما او خنوعا او جبانا، ان يشعر بالاخلاص لوطن ينتقص من قيمته الانسانية، ويظطهده ويعمل على ابادته؟ اي مواطن كردي يلجأ الى اية دولة اجنبية ليس الكرد جزء او - كما يسميهم المحتلون اقلية - منهم يتمتع بحقوق تفوق مرات ما يتمتع بها في البلدان التي تحتلهم، الكردي في امريكا والسويد واليابان واسرائيل وحتى كونغو او بيرو، يتمتع بحقوق اكثر بمرات عديدة مما يتمتع بها في تركيا وايرن والعراق والسورية والاذربيجان مجتمعة، ومقدمتها حقهم في التحدث بلغتهم، فهل منعت اسرائيل المحتل لارض الفلسطينيين من التحدث بلغتهم؟ وهل منع الاستعمارالانكليزي العراقيين من التحدث بلغاتهم؟ ورغم ذلك لا الفلسطيين يرضون بالاحتلال الاسرائيلي، ولا رضي الدول المستعمرة بالبقاء تحت الاحتلال الاستعماري، ولا منع السودانيون المسلمون الشعوب الاخرى الملحقة بهم من التحدث بلغاتهم، ولا حتى الحكم العنصري المباد لجنوب افريقيا منع المواطنين السود من الحدث بلغاتهم، بينما حكم النظام التركي على عضو البرلمان ليلى زانا السجن لتكلمها باللغة الكردية في البرلمان التركي، ووصولها الى ذلك البرلمان ليس في اقرار الدستور التركي بالمساوات بين الترك والكرد في تركيا، بل بسبب انكار ذلك الدستور لوجود شئ اسمه الكرد. وليس للكرد ذكر في القرآن حسب رأي الدولة الاسلامية الفارسية، وكان الآية القرآنية تنص على (انا انزلناه قرآنا فارسيا)! وليس الفرس الا مجوسا كفرة! وفي السورية لا تمنح) لا منحة ولا تكرما) الهوية السورية لمن يسجل انه من القومية الكردية لحد اليوم !وهو مطالب بالاخلاص لهذه الاجراءات الشوفينية المتخلفة!

بعض العراقيين الاعراب (وهم مازالوا يسمون الكرد اكرادا) يطالبون كرد العراق بالاخلاص لوطنيتهم العراقية والاعتزاز بهويتهم الوطنية العراقية، وهم يطلقون على اخوتهم الاعراب السوريين بالاخوة السوريين رغم عدم توانيهم عن تمرير العروبيين الارهابيين الى العراق، بينما يطالبوننا نحن الكرد بالتعاون معهم لابادة الثوار الكرد الشماليين - التركيين، لاجل سواد عيون الاتراك المغوليين الهمج! ويطالبوننا بالمشاركة معهم لابادة الشعب الكردي في ايران لاجل سواد عيون الفرس لانهم لاخوتهم في المذهب الشيعي... وماذا سيكون جوابهم لو طالبناهم بالمثل؟ في التعاون معنا نحن الكرد لابادة الاعراب في شقيقتهم سورية او الاردن او مشاركتنا في نضالنا المشروع ضد المحتلين الاعراب والاتراك والفرس الذين لا يتفقون الا على ابادة الكرد، ام انهم يطالبوننا بما يطالبون للقضاء على اخوتنا الكرد، نزولا عند رغبة شريك في شراكة اجبارية تسمى العراق؟!؟

والمفارقة الغريبة ان العراق وفي زمن الدكتاتور الطاغية صدام حسين منح(!) حكما ذاتيا شكليا، مع بعض الحقوق البسيطة! رغم عن معارضة الترك والفرس والعرب في طول البلاد العربية والاسلامية وعرضها، دون التوقف عن عمليات الابادة الجماعية التي دأبت القوميات المحتلة للشعب الكردي وارضه على ممارستها بحق

الشعب الكردي، كحملات نادر شاه الفارسي واتاتورك التركي والانفال الاول في صدر الاسلام على يد عمر بن خطاب والانفال الثاني على يد صدام بن حسين، ومابينهما الكثير العديد من حملات الابادة الاخرى التي لاتعد ولاتحصى...

فاللجوء الى الادعاء بوحدة العراقيين ليس الا لغرض القفز على حقيقة التنوع الاثني والمذهبي لمكونات الشعب العراقي، وهي عملية تمويهية تهدف الى انكار وجود الاخر، وليس لمساواته. فنظام صدام حسين وحزب البعث العربي الاشتراكي كان ومازال من الكثر الايديولوجيات تمسكا بوحدة العراق وانكار الاختلافات القومية والمذهبية، وكانت الاكثرية الشيعية العراقية مغيبة ومقصية بحجة العراق الواحد الموحد، وكان صدام يردد باستمرار (ان اعداء العراق وعملائهم يخططون لتقسيمه الى ثلاث دويلات حقيرة)، وكانت الشيعة والكرد هم هؤلاء العملاء، اما اليوم وبعد اصبحت السلطة بيد الشيعة، فان الكرد والسنة هم العملاء الذين يخططون لتقسيم العراق، وسيبقى الكرد قاسما مشتركا في هذه التهمة، حتى لو حازت على مقاعد البرلمان العراقي كلها، لانه كرد ولا يعقل ان يكون جزءً من الامة العربية بالنسبة للعرب، وخطرا على الوحدة الاجبارية للدول التي يكون الكرد نسبة من سكانها كتركيا وايران وسورية واذربيجان.

اما الحقيقة فهي جلية، فنحن الكرد نسمي انفسنا كردا، ونؤمن بوحدتنا مع كرد تركيا وايران وسورية واذربيجان، ونسمس ارضنا باسمنا (كردستان - اي ارض الكرد) ولانرى من مسميات تركيا وايران والعراق والسوية واذربيجان غير تقسيمات سياسية افتعلها الاستعمار البريطاني لتسهيل السيطرة علينا نحن الكرد وشبيهنا في المصيبة من احتلال وتقسيم = العرب، لكن اولويات العرب تغيرت، بسبب ظروف موضوعية احدثتها تطور انظمة الحكم عندهم، العامل الغائب لحد اليوم عند الشعب الكردي، فالعرب لايرون في انفصال لبنان من سورية، اوانفصال فلسطين وسورية والاردن من الشام، او انفصال دويلات صغيرة غير قابلة للحياة مثل دويلات الخليج، انفصالا من اصولها الام، في حين يرون انفصال الكرد والكردستان المصقة بالعراق لصقا مفتعلا غير محكم، انفصالا وخيانة وعمالة و، و، و... نحن نحترم ارادة الكويتيين او الامارات البدوية في الخليج في كياناتهم السياسية رغم عدم وجود اية مقومات موضوعية حقيقية لوجودها مستقلة، لكنهم لا يحترمون هم ارادتنا في اقامة وجودنا رغم توفر كل المقومات البشرية والجغرافية! المادية والمعنوية، التاريخية والمرحلية والمستقبلية، الارضية والسماوية... الخ. فهل التشبث الغبي للترك والفرس والعرب بالتقسيمات الاستعمارية الانكليزية الفرنسية الخبيثة للمنطقة، هي قدر الهي حرم تغييرها او المساس بها؟ وهل يحق لهؤلاء المتشبثين بهذه الخطط الاستعمارية الخبيثة في سايكس - بيكو فرض وجهات نظرهم على غيرهم ايضا؟ نحن لا نتدخل في التقسيمات السخيفة التي يتشبثون بها لانفسهم، ولكننا نحن الكرد لا ولن نقبل بما يؤمنون، وهذا اول حق لاي شعب او قوم او مذهب او جماعة اوفرد، فالولايات المتحدة الامريكية، رغم تمتعها بمنتهى بالديمقراطية، وربما بسببها، تقر بخصوصية الاقلية السوداء وتفرض على كل مجالات العمل ان لا يقل عدد العاملين السود فيها عن الثلث، رغم ان السود استجلبوا الى امريكا كعبيد مشترى، ورغم انهم ليسوا على ارضهم، ورغم انهم الى اليوم اقل كفاءة وتعليما وخبرة من الاخرين... الخ.

والشيعة ينحازون الى مثيلاتهم المذهبية اكثر من قوميتهم العربية المستعربة او وطنيتهم العراقية المصطنعة، ولم يعقدوا علاقاتهم السياسية مع الكرد الا بناءً على مبدأ عدو عدوك صديقك، والاساس المشترك بين الكرد والشيعة هو فقط الاضطهاد المشترك، وحين يزول هذا الشرط سيزول معه كل التحالفات والتفاهمات المشتركة، وتحل محلها الاختلافات المفرقة، وهي كثيرة وعديدة تشمل كل جوانب الحياة بين الطرفين، واولها المذهب عند الشيعة، والقومية عند الكرد، وستصبح التناقض بين الكرد والشيعة العرب العراقيين، اكثر من التناقض بين الكرد والسنة العراقيين، فيما اذا استثنينا هنا عدم تأثر الكرد بالاختلافات الدينية والمذهبية على الاقل في الوقت الحاضر، الا فيما ندر، وكانت مأسات الكرد الفيليين بسبب جمع هذه الشريحة بين الاضطهادين، الكردي والشيعي، بينما لم يصب ذلك الشيعة التركمان، وهذا يؤكد على الفروق القومية اكثر من الفروق الاخرى الدينية منها والمذهبية والسياسية والايديولوجية، لان الاسس الاخرى كلها قابلة للتغيير والتبديل، عدى القومية، فكل شخص يستطيع تغيير مذهبه او حزبه او حتى دينه ان اراد، ولكنه لا ولن يستطيع تغيير قوميته حتى لو اراد ذلك، وحتى لو لم يؤمن بها، فستالين بقي جيورجيا رغم قيادته للفكر الشيوعي المتناقض والمعادي للقومية، ولينين بقي روسيا وكارل ماركس نفسه بقي المانيا، وبقي محمد الى يومنا هذا عربيا رغم ادعائه بـ (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)، كما بقيت الدول القومية التي حاولت الشيوعية سلخها من قوميتها، فروسيا بقيت دولة للروس، وارمينيا بقيت دولة للارمن، وتركمانستان دولة للتركمان... كما ان بريطانيا دولة للانكليز والمانيا دولة للجرمن واليابان دولة للجابانيين...الخ. والشيوعيون في كل العالم يفتخرون بقومياتهم ويعملون على ضم دول القوميات

الاخرى الى نظمهم الشيوعية، عدا الشيوعيون الكرد الذين ينادون بضم الاجزاء المحتلة من كردستان الى القوميات الغازية المحتلة التركية والفارسية والعربية وغيرها، منخدعين برفاقهم من القوميات المحتلة، او نزولا عند رغباتهم الاممية على حساب امتهم! ومنهم من يتشدق باضمحلال الدولة القومية، وكأن امريكا اصبحت دولة للعرب وفرنسا دولة للصينيين، والسويد دولة للاردويين...الخ !فالمعروف للعارفين ان الفرنسيين لايردون على من يخاطبهم بالانكليزية الا بالشتيمة، والبريطانيون والامريكان يستهزئون بمن لايخاطبهم بالانكليزية، وينظرون اليه كمتخلف، وكل نكات الاستهزاء بالغفل والتخلف عند السويديين هي على النرويجيين، كما ان النرويجيين لايعرفون معنى لكلمة خائن الا ضربا بمثل السويديين، لتعاوننهم مع النازية، وهؤلاء هم اكثر الشعوب العالم تقدما وهؤلاء هم من اقذر الديدان التي تنخر في جسد الامة الكردية مع الاسلاميين.

وهنا نجد من نوافل القول ان نتساءل: هل يمكن لكردي يملك ذرة من العقل والادراك ان يصدق الدعوات المشبوهة للمواطنة مع مثل هذه القوميات الغادرة الهمجية؟ وهل المواطنة والاخلاص للوطن والوطنية وما الى ذلك من المسميات المخادعة المشبوهة تفرض بالقوة والاكراه والارضاخ، ام بالاقناع والممارسات الوطنية والتساوي في الحقوق والواجبات والمواطنة، القيم الحضارية التي لايمكن ان تجد سبيلها الى عقول متحجرة على قيم وثقافة وعقلية تنتمي الى قرون سحيقة في الظلامية والتخلف؟!! وهل يمكن اقامة التآخي بالاكراه والاجبار؟ ام هل هناك شراكة تفرض على شعب او امة رغم عنه غير الكرد؟

تشدق الشعوب المحتلة لارض كردستان والامة الكردية بالديمقراطية والمساوات والعدالة الاجتماعية وغيرها، قولة حق يراد بها الباطل، فالديمقراطية ليست جرعة معبأة في كبسولة دواء، حتى نبلعها ونصبح ديمقراطيين، الديمقراطية اخلاق واسلوب حياة وثقافة وعقيدة وايمان وقانون وشريعة واسس مبنية على قناعات فردية واجتماعية وسياسية... واكثر، وهي ابعد ماتكون عن كل ما تعودنا عليها في تواريخنا وثقافاتنا الشرقية، والاسلامية منها بالذات، فاول مايتعارض مع الديمقراطية عندنا: هو ديننا الاسلامي الذي لا يبقي للفرد والمجتمع اصغر فسحة للتصرف حسب ارادته، الدين الاسلامي يحدد لنا رغم عنا حتى طريقة ملبسنا ومأكلنا ومشربنا ومشينا وجلوسنا وصولا الى نومنا مع زوجاتنا وتبولنا وتغوطنا في عقور دورنا، اما طريقة التفكير والرأي والرأي الاخر وغيرها، فهي من المحرمات التي تسمى بـ(الكبائر)! وحتى بعض المشرب والمأكل تعد من الممنوعات الكبائر، كالخمور والمأكولات الحرام!؟ من الامور المدعاة للسخرية ان لحم الحيوان الذي لم يقتل على طريقة معينة تعود الى ثقافة معزولة لشعب معزول عاش في بقعة معينة من ارض الجزيرة العربية قبل الف وخمسمائة عام خلت، تسمى بالطريقة الاسلامية! ومن لم يتبعها يحل قتله بحجة عدم احترام قناعات المتدينيين، لانه خالف تعاليم رجل امي عاش في القرن السادس الميلادي في صحراء بعيدة عن التحضر والعلم في ذلك الزمان، وليس هذا الزمان، وادعى انه يتحدث باسم اله الكون! بينما هذا الاله نفسه لم يقل مل هذا الكلام لنبي اخر قريب ام بعيد، زمانيا ام مكانيا...! واول خطوة الى الديمقراطية هي ترك تلك الثقافة المتخلفة وماتبعها خلف ظهورنا، او الكف عن النفاق والعيش على طريقة الاسلاف المتخلفون الذين عاشوا قبل هذه المبادئ الانسانية الجديدة، وهذه التغييرات تحتاج منا الى عشرات السنين، ان لم نقل مئآتها.

---

*}ان الله بالطريقة التي نعرفه حتى الان، اختراع بشري صرف ولا وجود له خارج العقل او التصور الانساني، وهو بذلك يكون محدودا وليس مطلقا، فاذا كان الله مطلقا كما تدعي الاديان المسماة بالسماوية، لكان شاملا للانسان والحيوان والنبات والجماد على حد سواء، والمؤكد ان الله بالشكل الذي نعرفه نحن البشر لاوجود له عند الكائنات الاخرى التي يفترض انها كلها من خلقه، وهو المطلق الذي يجب ان ياتمر كل خلقه بامره، لكن ذلك ليس كذلك، فتعاليمه لاتجري الا على الانسان، فالقتل والسرقة والزنا وغيرها من المحرمات الدينية، غير محرمة على غير الانسان، كما ان العبادة غير مفروضة على غير الانسان. والتعاليم الدينية تحكم البشر المؤمنين به ولا اثر له خارج الايمان به، فتعاليم الاسلام لا تراعي الا من قبل المسلمين، وتعاليم الاديان الاخرى كذلك، اذن ان الاديان نظم محلية وليست كونية او حتى عالمية او مطلقة كما يدعي المؤمنون بها، وهي ليست الهية مطلقة بل محددة بزمان ومكان، وازمنتها كلها غابرة ولم تعد ذات تاثيرات حقيقية على حيوات المجتمعات البشرية المتقدمة{.